

المعاينة غير الاحتمالية

1. تقديم

إذا كانت المعاينة الاحتمالية تركز على السحب العشوائي لوحدات العينة بشكل يعطي لكل وحدة من وحدات المجتمع احتمالاً غير منعدم للظهور في العينة، فإن العينات غير الاحتمالية لا تستخدم الطريقة العشوائية في الاختيار بل تعتمد على الرأي التقديري وعلى هامش الحرية المتاح للأشخاص المكلفين باختيار العينة وذلك حسب معايير معينة من ضمنها اعتبارات ذاتية في غالب الأحيان، مما يجعل التقديرات الناتجة عن الدراسة بواسطة هذا النوع من العينات تحت التأثير السلبي لتحيز اختيارهم للأفراد المستجوبين.

تستخدم طرق المعاينة غير الاحتمالية بشكل خاص في البحوث الإعلامية المرتبطة باستطلاعات الرأي وفي دراسات السوق أو تلك التي تهدف إلى قياس سلوكيات وتصورات الأفراد والمبحوث بصفة عامة حول قضايا اجتماعية واقتصادية وثقافية وبيئية. وتجدر الإشارة إلى أن المعاينة غير الاحتمالية غالباً ما تستخدم على عينات صغيرة الحجم وتهتم فقط بقياس الظواهر والمتغيرات الوصفية. كما تتميز بكونها قليلة التكلفة وتمكن من الحصول على نتائج في آجال محدودة مقارنة مع العينات الاحتمالية.

2. المزايا والعيوب

تقدم طريقة العينة الغير احتمالية بعض المزايا الهامة نذكر منه على الخصوص:

- انخفاض تكلفة البحث.
- سهولة الوصول إلى الوحدات المبحوثة.
- تقليص آجال إنجاز البحث الميداني وآجال توفير ونشر النتائج.
- إعطاء نتائج وتقديرات ذات جودة حسنة خاصة إذا تم اتخاذ الإجراءات الكافية لاختيار العينة بشكل يحقق تمثيليتها للمجتمع المدروس.
- تقادي الحصول على إطار المعاينة لسحب العينة.

وفي المقابل، للعينة الغير احتمالية بعض العيوب منها على الخصوص:

- وجود تحيز مرتبط أساساً باختيار مفردات العينة من طرف جامعي البيانات، وهو تحيز له تأثير على جودة التقديرات.
- عدم إمكانية حساب احتمالات سحب العينة وبالتالي عدم إمكانية حساب المؤشرات المرتبطة بدقة المقدر أو بهامش الخطأ.
- بعض مفردات المجتمع لها احتمال منعدم للظهور في العينة.

3. الطرق الأساسية للمعاينة غير الاحتمالية

نسرده في هذا الفصل أهم الطرق والمناهج المعتمدة في إطار المعاينة غير الاحتمالية.

العينة الحصصية

ترتكز العينة الحصصية على فرضية تعتبر أن الخصائص التي تسم مفردات المجتمع هي غالباً ما تكون مرتبطة بعضها ببعض. وعليه، يمكن التحكم في تمثيلية العينة للمجتمع المدروس من خلال اختيار الصفات التي تعبر إلى أبعد حد عن الخصائص والظواهر المراد قياسها من خلال العينة. تسمى هذه المتغيرات التي تعتمد لتحقيق تمثيلية العينة للمجتمع بضوابط العينة الحصصية.

وهكذا، تعرف العينة الحصصية على أنها صورة مصغرة للمجتمع المدروس من حيث الضوابط التي تم اختيارها لتحقيق تمثيلية العينة للمجتمع. غالباً ما يختار لهذه الغاية مصممو العينات الصفات المرتبطة بالجنس والسن والمستوى الاقتصادي والاجتماعي للأفراد.

حسب طريقة العينة الحصصية، يقسم المجتمع موضوع الدراسة إلى فئات تتمثل في الصفات أو الخصائص التي تم اختيارها. ويتم بعد ذلك اختيار مفردات العينة بشكل يمكن من تمثيل كل فئة منها في عينة بنسبتها الحقيقية في المجتمع الأصلي. ويمكن هنا ملاحظة أوجه الشبه والتقارب الكبير مع المنهجية المعتمدة في العينة العشوائية الطبقية بحيث يمكن الفرق في طريقة اختيار العينة فقط.

ففي حالة العينة العشوائية الطبقية، يتم اختيار المفردات عشوائياً من داخل كل طبقة وبواسطة إطار المعاينة بينما تترك مطلق الحرية لجامعي البيانات في اختيار وحدت العينة الحصصية بالميدان وهو ما يترتب عليه في غالب الأحيان تحيز كبير في تقدير المعلمات المراد قياسها.

ويمكن تقليص هذا التحيز بإعطاء تعليمات إضافية لجامعي البيانات من قبيل تحقيق تشتت جغرافي وزمني للعينة وعدم استجواب أفراد يعرفون بعضهم البعض أو لديهم معرفة أو قرابة عائلية مع الباحث المكلف بتجميع البيانات.

الجوانب الأساسية لتصميم عينة حصصية

اختيار الضوابط

ترتبط دقة المقدرات في العينة الحصصية بفعالية المتغيرات والصفات التي يتم اختيارها لضبط تمثيلية العينة، التي يتعين فيها مراعاة:

- أن يكون توزيعها الإحصائي داخل المجتمع المدروس معروفاً.

- أن يكون عدد المتغيرات قليلا (عادة من 3 إلى 4 متغيرات) بحيث كلما كبر عدد الضوابط كلما أصبح من الصعب التعامل معها في الميدان من أجل اختيار وحدات العينة.
- أن يسهل التعرف عليها والتحقق منها من طرف جامعي البيانات وبالنسبة لجميع مفردات المجتمع .
- أن تكون درجة ارتباطها بالمتغيرات موضوع الدراسة من خلال العينة كبيرة إلى أبعد الحدود.

اختيار مفردات العينة

تتم عملية اختيار الوحدات المكونة للعينة من طرف الباحثين الإحصائيين في الميدان بدون الاعتماد على إطار للمعاينة.

ويسلم عادة للباحثين الإحصائيين ما يصطلح عليه بجداول الحصص أو جداول العمل التي يسترشد بها لاختيار المفردات التي تتوفر فيها المواصفات التي تم اعتمادها من أجل ضبط تمثيلية العينة للمجتمع.

عموما، يوجد أسلوبان لإعداد جداول الحصص التي تختار بها العينة الحصصية هما: أسلوب الضوابط المستقلة وأسلوب الضوابط المرتبطة تبادليا.

أسلوب الضوابط المستقلة

يعتمد الباحث في أسلوب الضوابط المستقلة على التوزيع الهامشي لمتغيرات المراقبة أي على الإجمالي فقط بحيث تستقل الضوابط ويؤخذ كل ضابط بمعزل عن الآخر كما هو مبين في النموذج التالي:

عدد المشاهدات		الضوابط	
5-4-3-2-1	5	ذكر	الجنس
5-4-3-2-1	5	أنثى	
2-1	2	أقل من 20 سنة	السن
2-1	2	20 إلى 40 سنة	
3-2-1	3	40 إلى 60 سنة	
3-2-1	3	60 سنة فما فوق	
2-1	2	مستأجرين	الحالة في المهنة
2-1	2	مهن مستقلة	
1	1	مشغلين	
1	1	عاطلين	
2-1	2	غير نشطين	

أسلوب الضوابط المرتبطة تبادليا

حسب هذا الأسلوب، يتم ربط الضوابط بعضها ببعض كما يتضح من النموذج التالي:

عدد الوحدات	المستوى التعليمي	الجنس	وسط الإقامة
0	بدون مستوى تعليمي	ذكور	وسط حضري (مدن)
2	ابتدائي		
2	ثانوي		
1	عالي		
2	بدون مستوى تعليمي	إناث	وسط قروي (أرياف)
2	ابتدائي		
1	ثانوي		
0	عالي		

طريقة تحديد اتجاه السير

على غرار المعاينة غير الاحتمالية بواسطة الحصص، فإن هذه الطريقة لا تتطلب إطارا للمعاينة. فهي تقتضي، تحديد خط سير للباحث على مستوى وحدة جغرافية معينة (مدينة، حي، قرية، الخ.).

ويعتمد في هذه المنهجية على خرائط تحدد عليها بشكل عشوائي، لكل باحث، نقطة الانطلاق ونقطة النهاية. ثم توضع على طول خط السير المحدد، علامات تحدد عناوين المفردات المكونة للعينة، ثم يطلب من جامع البيانات احترام النقط والعناوين المحددة على طول خط السير من نقطة الانطلاق حتى نقطة النهاية.

في بعض الحالات تستعمل هذه المنهجية بتزامن مع العينة عن طريق الحصص وذلك لتقليص هامش الحرية المتاح للباحثين في اختبار وحدات العينة بالميدان.

يصعب تطبيق هذه الطريقة في اختيار العينة خصوصا في حالة السكن الغير متناسق أو حالة عدم وجود خرائط ووثائق جغرافية محينة تمكن من تحديد اتجاهات أكثر تمثيلية وشمولية لجميع فئات المجتمع المدروس.

طريقة الوحدات النموذجية

تتبنى طريقة الوحدات النموذجية على تقسيم المجتمع المدروس إلى مجموعات متجانسة من حيث الصفات موضوع البحث والدراسة، ثم بعد ذلك يتم اختيار وحدة نموذجية على مستوى كل مجموعة بالنظر إلى الصفات الممثلة للمجتمع.

ويعتمد في تحديد الوحدات النموذجية على تقييم المختصين منهم الإحصائيين والخبراء في مجال الدراسة.

عينة كرة الثلج

تقوم هذه المنهجية على اختيار مجموعة من مفردات المجتمع الذين يطلب من كل واحد منهم المساعدة على تحديد مجموعة أخرى من الوحدات التي لهم بها معرفة إما عن طريق الجوار أو عن طريق القرابة أو الانتماء إلى نفس المهنة والتي لها نفس الصفات والخصائص التي هي موضوع الدراسة. وتتواصل العملية بهذه الطريقة حتى استيفاء العدد المحدد كحجم للعينة.

عينة المتطوعين

تعتبر عينة المتطوعين إحدى أنواع المعاينة الغير احتمالية. وتقتصر هذه الطريقة على مجال الأبحاث العلمية خاصة في ميدان الصحة. ففي إطار البحث العلمي غالبا ما يتم اللجوء إلى اختيار مفردات العينة انطلاقا من قبولهم المشاركة بشكل تطوعي في أعمال البحث.

العينات العارضة

يتجه الباحث في هذا النوع من العينات إلى اختيار المفردات التي تصادفه في أمكنة معينة. ويمكن أن ندرج في هذا الإطار التحقيقات والريپورتاجات الإعلامية والتي يختار فيها الإعلامي أول من يصادفه في الشارع أو في الأماكن العامة وكذا الباحث الذي يقرر أخذ أجوبة المائة شخص الأولى التي يصادفهم. و كمثل آخر حالة الباحثين الذين يقررون استجواب الأشخاص عند خروجهم من المراكز التجارية أو المؤسسات الاجتماعية.

العينات العمدية

هي منهجية يعتمدها الباحث في اختيار العينة التي تتلاءم وضرورات البحث أو الدراسة التي هو بصددها. وهكذا يقوم باختيار متعمد لمنطقة جغرافية (مدينة، قرية، حي، الخ.) أو وحدة سكنية أو مؤسسة اقتصادية أو اجتماعية، أو وحدة معينة لإجراء البحث معتقدا انطلاقا من خبرته وتجربته أنها تمثل المجتمع من حيث الصفات والخصائص المدروسة.